African Scientific Journal
ISSN : 2658-9311
Vol : 3, Numéro 6, Juin 2021

توسع زراعة القنب الهندي وتأثيرها على المحيط البيئي والسوسيواقتصادي بإقليم وزان : حالة جماعتي ابريكشة وأسجن

The expansion of cannabis cultivation and its impact on the ecological and socio-economic environment in the province of ouezzane :the case of Briksha and Asjen communities

Auteur 1 : اتبر هشام

اتبر هشام،

باحث في الجغرايا (جامعة سيدي محمد بن عبد الله –ظهر المهراز فاس)

Conflit d'intérêts : L'auteur ne signale aucun conflit d'intérêts.

Pour citer cet article : : اتبر هشام **(2021)** « The expansion of cannabis cultivation and its impact on the ecological and socio-economic environment in the province of ouezzane :the case of Briksha and Asjen communities », **African Scientific Journal « Volume 03, Numéro 6 » pp: 020-033.**

Date de soumission : Mai 2021

Date de publication : Juin 2021

DOI : 10.5281/zenodo.5648295

Copyright © 2020 – ASJ

African Scientific Journal
ISSN : 2658-9311
Vol : 3, Numéro 6, Juin 2021

الملخص :

تعد جماعتي ابريكشة وأسجن منطقة جبلية تتميز بالتنوع الجيومرفولوجي والإيكولوجي، فبحكم موقع تراب الجماعتان الانتقالي بين أعالي جبال الريف وتلال مقدمة الريف، جعل منهما نطاقا متضرسا تهيمن فيه الجبال بنسبة 38%. وساهم كذلك ضعف الاقتصاد المحلي بالجماعتين، بفعل اعتمادهما على القطاع الفلاحي الذي يتميز بضعف مردوديته، وأمام النمو الديموغرافي ومحدودية الموارد الطبيعية، اضطر سكان المنطقة إلى البحث عن موارد جديدة جعلهم يقبلون على زراعة القنب الهندي "الكيف"، التي ستدخل إلى الجماعتين في أواخر التسعينات، الشيء الذي ساهم بشكل مباشر في تغيير معالم المشهد الزراعي وأثر على السلوك الاجتماعي والاقتصادي لسكان الجماعتين، إضافة إلى تدهور الغابة والتربة التي أصبحت أكثر قابلية للتعرية وازدياد الضغط على الموارد الترابية أما على المستوى الاقتصادي فقد تمثل في ارتفاع دخل الأسر التي تتعاطى لزراعته وارتفاع ثمن العقار. وفيما يخص المستوى الاجتماعي فقد قل العمل الجماعي وكثر الصراع حول الماء، وأمام هذا الوضع المتأزم ومن أجل التخفيف من حدة التعاطي لهذه الزراعة وجب التفكير في تأهيل الموارد الطبيعية والاهتمام بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لسكان الجماعتين.

الكلمات المفاتيح : التنوع الجيومرفولوجي- الاقتصاد المحلي- زراعة القنب الهندي- السلوك الاجتماعي

Abstract :

The two groups of Abriksha and Asjen, are a mountainous region characterized by geo-morphological and ecological diversity. Due to the transitional location of the two groups, between the high mountains of the Rif and the hills of the front Rif, has made it a massive area in which the mountains dominate by 38% in each of the twogroups. The weakness of the local economy also contributed to the two groups degradation, due to their dependence on the agricultural sector, which is characterized by its low profitability, and in the face of demographic growth and limited natural resources, forcing the people of the region to search for new resources that made them accept the cultivation of "Hemp" weed, which had entered the two groups in the late 1990s.The thing that directly contributed to changing the parameters of the agricultural landscape and affected the social and economic behavior of the two groups' residents. In addition to the deterioration of forest and the soil became more erosive, as for the economic level, it was represented by a rise in the income of families that deal in agriculture and a rise in the price of real estate, with regard to the social level, there has been less teamwork and more conflict over water. In the face of this critical situation, it is necessary to think about the rehabilitation of naturel resources and attention to the economic, social and environmental aspect of the two groups.

Keywords: geo-morphological diversity, local economy, hemp plantation,social behavior

مقدمة:

تعتبر تلال مقدمة الريف عامة وجماعتي ابريكشة وأسجن منطقة جبلية تتميز بالتنوع الجيومرفولوجي والايكولوجي، فنظرا لموقع تراب الجماعتان الانتقالي بين أعالي جبال الريف وتلال مقدمة الريف، جعل منه نطاق متضرس تهيمن فيه الجبال بنسبة 38%بكل من الجماعتين، بحيث يعتبر جبل السلوم من بين أهم النقط الإرتفاعية بجماعة ابريكشة والذي يصل ارتفاعه 610 متر، وجبل أسجن بارتفاع 463 متر، وبالطبع فإنه في ظل وجود هذه التشكيلات الجبلية نسجل وجود مجموعة من الإنحدارات التي تساهم في سرعة جريان المياه، وبحكم ضعف الاقتصاد المحلي بفعل اعتماد الجماعتين على القطاع الفلاحي الذي يتميز بضعف مردوديته، وأمام النمو الديموغرافي ومحدودية الموارد الطبيعية، اضطر سكان المنطقة إلى البحث عن موارد جديدة جعلهم يقبلون على زراعة القنب الهندي "الكيف"، التي ستدخل إلى الجماعتين في أواخر التسعينات، الشيء الذي ساهم بشكل مباشر في تغيير معالم المشهد الزراعي وأثر على السلوك الاجتماعي والاقتصادي لسكان الجماعتين

الإشكالية :

ونحن نتقصى ونتفحص مجموعة من المؤشرات السوسيومجالية والاقتصادية والبيئية لبعض التحولات النوعية المهمة التي عرفتها جماعتي ابريكشة وأسجن التابعتين لقبيلة "ارهونة" بإقليم وزان يمكننا أن نتوقف على بعض منها على سبيل المثال لا الحصر،حيث اتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك بأن أغلب توجهات الوعي الجماعي[1] تقر بأن القبيلة عرفت تغيرات جذرية كبيرة وسريعة بدءا من تسعينيات القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين، وتحديدا مع انتشار زراعة القنب الهندي، حيث ساعد ضعف مردودية القطاع الفلاحي والتهميش الذي يعيش فيه ساكنة الجماعتين إضافة إلى شدة الانحدارات بهما، على انتشار زراعة القنب الهندي رغم العقوبات الزجرية الي تمارسها السلطات على من يزرعها أو يتاجر فيه. ولقد كان لدخول هذه الزراعة إلى المنطقة آثار وانعكاسات مست عدة مجالات، منها تغير المشهد الزراعي وتدهور الغابة والتربة وازدياد الضغط على الموارد المائية،إضافة إلى تراجع الروابط الاجتماعية وطغيان مبدأ الأنانية على سلوك الساكنة بالجماعتين.

وتنبثق عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات نجملها فيما يلي :

- متى ظهرت زراعة القنب الهندي بالجماعتين؟
- ما هو واقع هذه الزراعة والعوامل المتحكمة في انتشارها؟
- وما هي انعكاساتها على المحيط البيئي والسوسيواقتصادي بالجماعتين؟

الفرضيات :

- نفترض أن دخول زراعة القنب الهندي إلى الجماعتين كان في أواخر التسعينيات.
- نفترض أن ضعف مردودية القطاع الفلاحي وشدة تضرس المنطقة وقربها من المجالات المتعودة على هذه الزراعة كان عاملا أساسيا في انتشار زراعة القنب الهندي بالجماعتين.
- نفترض أن دخول زراعة القنب الهندي كانت لها انعكاسات على المستوى البيئي والسوسيواقتصادي بالجماعتين.

[1] إميل دوركايم: قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية 1974، ص 50-69.

African Scientific Journal
ISSN : 2658-9311
Vol : 3, Numéro 6, Juin 2021

خريطة رقم 1: توطين مجال الدراسة

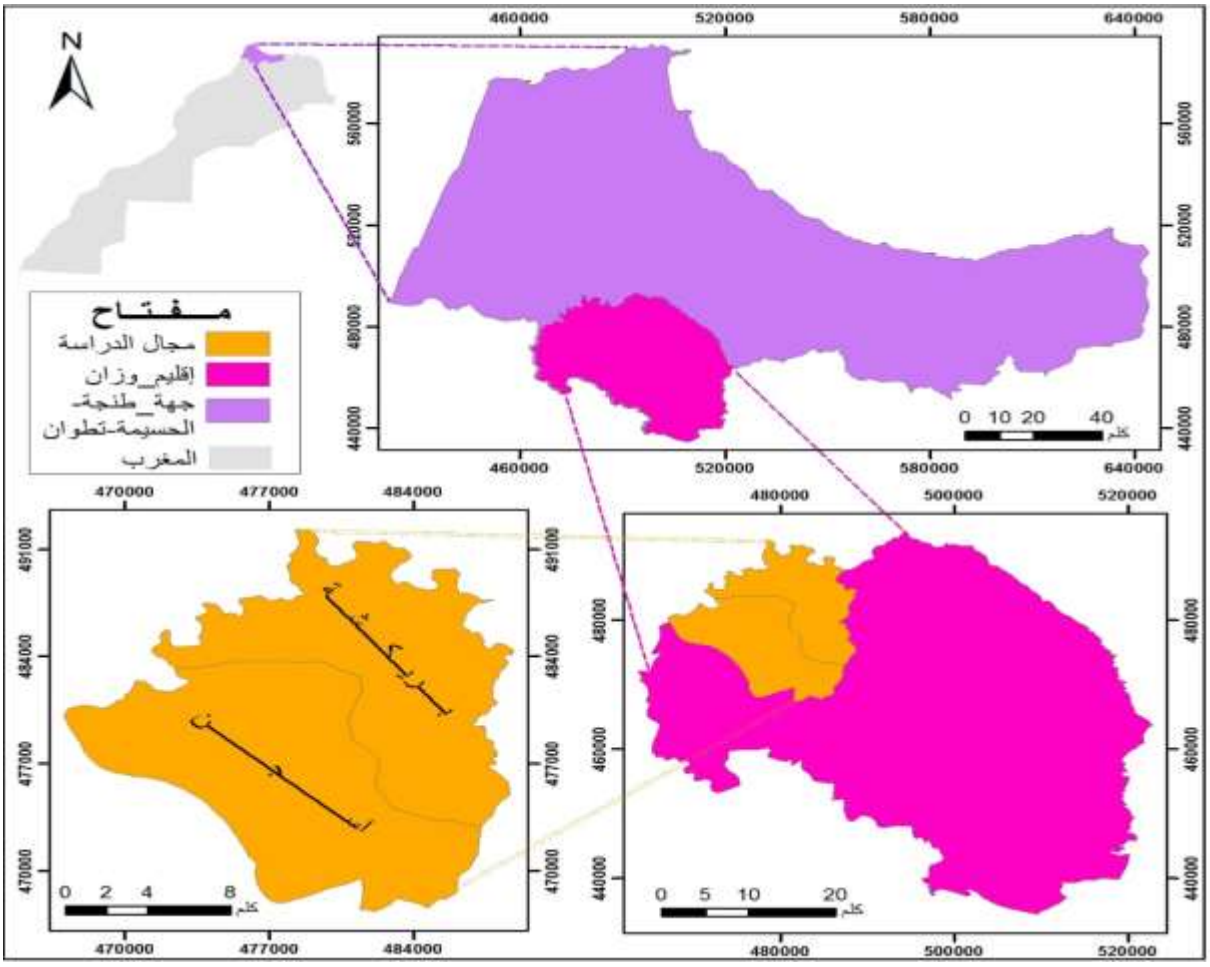

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط 2016.

I. السياق التاريخي لزراعة القنب الهندي بالمغرب عامة وبالجماعتين خاصة

دخلت زراعة القنب الهندي للمغرب في القرن السابع الميلادي (عهد المرينيين) عن طريق المهاجرين العرب القادمين من الهند وسوريا والعراق[2] وقد اتفق العديد من المؤرخين على أن زراعة الكيف بالمغرب تعود إلى القرن XV الميلادي[3]. فقد أكد الرحالة الفرنسي موليراسMolieras الذي زار المنطقة أواخر القرن XIXعلى أن زراعة الكيف تتم إلى جانب منتوجات أخرى كالفول والعدس والحمص وتقتصر على مجالات محدودة في قبيلة بني خالد، وفي سنة1890 منح السلطان الحسن الأول ترخيصا لزراعتها بخمس دواوير من قبائل صنهاجة[4].

وكانت في فترة الحمايةمقتصرة على بعض الجماعات المحدودة في الريف الأوسط، كما كانت منظمة بظهير شريف وهو الظهير المعروف "بظهير ضبط الكيف" الصادر بتاريخ 1919/03/11 وبموجبه تم السماح للفلاحين بزراعة الكيف، شريطة تقديمهم بطلب إلى إدارة "سكاتبغ" للحصول على الرخصة من أجل مزاولة زراعتهم بحرية مطلقة. وقد كان

[2]- حسن عسيات(2007) :الفلاحة وآفاق التنمية القروية بجماعة باب تازة ، إقليم شفشاون . بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الجغرافيا ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة إبن طفيل ، ص 99

[3]-ONUDC, APDN (2003) : enquête sur le cannabis au maroc , p 41.

[4]-جريدة " البيضاوي" العدد 187، السبت 25 فبراير 2006.ص . 6

يطلق على نبتة الكيف "شجرة محمد الخامس"، هذه الزراعة كانت متداولة بطرق قانونية يتم تصديرها في عهد الحماية إلى أوربا[5]، وكانت زراعتها محدودة جدا كما أن تأثيرها على الغطاء الغابوي كان محدودا، إلا أنه في فترة الإستقلال ستعرف هذه الزراعة عدة تحولات من بينها أنـها ستصبح مباشرة بعد إستقلال المغرب محضورة وممنوعة، هذا المنع سيساهم في إرتفاع ريع هذه النبته، وهو ما سيدفع مجموعة من السكان المجاورين إلى التعاطي لزراعتها بشكل كبير.

وبحكم اعتماد اقتصاد جماعتيابريكشة واسجن على القطاع الفلاحي الذي يتميز بضعف مردوديته ، وأمام النمو الديموغرافي الكبير، ومحدودية الموارد الطبيعية بهذا المجال، سيضطر سكان الجماعتين إلى البحث عن موارد جديدة وهو ما سيجعلهم يقبلون على زراعة الكيف التي ستدخل إلى هذا المجال المدروس في أواخر التسعينيات، وأمام تغاضي السلطة عن توسع هذه الزراعة سيجعل السكان مع توالي السنوات يقبلون على زراعتها بشكل كبير، حيث ستعرف أوج إزدهارها أو إنتشارها في العشرية الأولى من الألفية الثالثة والتي ستكتسح المجال بشكل كبير متوسعة على حساب الغطاء الغابوي، إلا أن هذه الزراعة ستعرف تراجعا في العشرية الثانية نتيجة مجموعة من التحولات والتغيرات كقلة التساقطات المطرية. إضافة إلى ضعف مردودية هذه الزراعة، مما سيجعل الساكنة المحلية تقتصر على الزراعات المسقية والتي ستعرف في السنوات الأخيرة دخول زراعات جديدة مهجنة (الخردالة، الترتيكا...) وتتواجد في مناطق محدودة وصغيرة جداً ، وخاصة على ضفاف الأودية، وهذا راجع إلى كون هذه الزراعة تتطلب موارد مائية كثيرة لكونها تنضج خلال فترة الصيف، وهو ما سيؤدي إلى استنزاف الفرشات المائية الباطنية والسطحية، إذ دخلت إلى المنطقة تقنيات جديدة في مجال السقي حيث نشطت عملية ضخ الماء من قعر الأودية بواسطة محرك الضخ وتحويل مياه العيون عن طريق السواقي من أجل سقي القنب الهندي على حساب باقي الزراعات الأخرى كالخضر وأشجار الفواكه، الشيء الذي أفضى إلى كثرة التصارع والتشاحن بين السكان حول إمكانية الإستفادة من مياه السقي، فالتعاطي لهذه الزراعة بالمجال المسقي زاد من حدة التوتر حول الماء بين الدواوير، فكل دوار يحاول أن يستـفيد من أكبر كمية من الماء بغية الرفع من مردود إنتاجه[6].

1. مراحل توسع زراعة الكيف على مستوى جماعتيابريكشة وأسجن

1.1. المرحلة الأولى: أواخر 90 إلى غاية 2010

تميزت هذه المرحلة بالإمتداد المجالي الكبير لهذه الزراعة على مستوى الجماعتين، حيث عرفت توسعا مجاليا كبيرا كان على حساب الغطاء الغابوي وساهم في هذا التوسع الظروف المناخية الملائمة وارتفاع ريع ومردودية الزراعة البورية التي لا تتطلب تكاليف مادية كبيرة، كونـها تعتمد على التساقطات بشكل كبير، كما أن نسبة الإعتناء بـها تبقى ضعيفة مقارنة مع الأنواع الجديدة التي ظهرت مؤخرا.

✔ الزراعة البورية

تعتمد هذه الزراعة على التساقطات بشكل كلي، ويتم قلب الأرض في النصف الثاني من شهر فبراير ومارس ليتم بعد ذلك عملية إعداد الأرض، زراعة هذه النبتة التي تتم خلال النصف الثاني من شهر مارس، ومن الأنواع التي نجدها (شوال الخروف، الباكستانية...)، وتأتي بعد ذلك مرحلة مراقبة النبتة وتنقيتها، تتم هذه العملية بطريقة يدوية وعلى مرحلتين

[5] - سعيد البوزيدي (2017): تاريخ الكيف وأسباب انحصار زراعته بمنطقة " صنهاجة سراير"، مجلةتدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية، العدد6، ص 70.

[6] - منانة بحادة- عبد الله العوينة- محمد صابر(2008) توسع زراعة القنب الهندي وإشكالية تدهور الموارد الطبيعية بالريف الغربي- مجلة جغرافية المغرب- عدد1و2- مجلد 24، فبراير 2008 ص، 90.

African Scientific Journal
ISSN : 2658-9311
Vol : 3, Numéro 6, Juin 2021

وحسب الوضعية المادية للفلاح، المرحلة الأولى تبدأ مع بروز، نبتة الكيف فوق السطح حيث يقوم الفلاح بشراء المبيدات ونشر حباتها بين جذور النبتة للقضاء على بعض الحشرات التي تعمل على قطع جذوره، بعد هذا تأتي عملية التنقية التي تعمل على صيانة جذور نبتة الكيف ودس الأعشاب المضرة والطفيليات، وتتم هذه العملية بواسطة وسائل تقليدية كالمعول والفأس...وفي المرحلة الموالية وبعدما تكبر نبتة الكيف، تصبح النبتة الأنثى مزهرة، يقوم الفلاح رفقة أفراد عائلته في الغالب باقتلاع النبتة الذكر التي تكون قد لقحت النبتات الأنثى، على اعتبار أن بقاء النبتة الذكر لافائدة منها لأنها تحد من نمو النباتات الأنثى وتنتشر هذه العملية إلى منتصف شهر يونيو، ثم تأتي مرحلة الحصاد والتجفيف، ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى فترتين وذلك تبعا لطبيعة وهدف الإنتاج المراد الحصول عليه وكذلك حسب الطلب، فغالبا ما يتم الشروع في جني نبتة الكيف ابتداء من أواخر شهر ماي، حتى يلجأ بعض الفلاحين إلى قسم من محصولهم المخصص للإستهلاك الخام، فتجنى النباتات الأنثى قبل إصفرارها وتجفيفها فوق بقايا الحصائد أو غطاء بلاستيكي وقد يتعاون الرجال والنساء في هذه العملية وكذا الأبناء أو تترك المهمة للنساء وحدهن نظرا لرتابة هذه المهمة التي تفرض الكثير من الصبر والإنتباه.

لأنـها لا تعتمد على الحصاد الكلي للحقل بل تتطلب المرور المتكرر في الحقل كله بحثا عن الأعشاب الناضجة[7]، وبعد ذلك يتم جني الكيف الموجه للتصنيع وينشر هو كذلك على أغطية بلاستيكية، وعندما يصبح لون المنتوج بني داكن يخزن في محلات خاصة بعيدة عن المنازل خوفا من الحملات التي تقودها السلطات المحلية وخاصة الدرك الملكي، وفيما بعد يتم تحويله عن طريق الضرب إلى مسحوق الشيرا.

عموما تختلف فترة الحصاد حسب المناطق، ففي المناطق البورية تبدأ هذه العلمية في أواخر شهر ماي، على عكس الزراعة المسقية التي تبدأ في نهاية شهر شتنبر وبداية أكتوبر.

✔ الزراعة المسقية

تختلف هذه الزراعة عن الزراعة البورية لأنـها، تتم في فترة متأخرة نسبيا، حيث يتم زرعها في بداية شهر ماي ويعود السبب في ذلك إلى كونها تعتمد على السقي بشكل كبير ويكون مردودها مرتفعا مقارنة مع الزراعة البورية، خصوصا في السنة الأولى والثانية، لكن تتدهور بعد ذلك من حيث الإنتاجية والجودة، إضافة إلى ارتباط الفلاح بالخارج للبحث عن بذور جديدة وهو الأمر الذي يؤثر سلبا على الخصائص البيولوجية لنبتة الكيف المحلية[8]، وتنتشر أساسا على ضفاف الأودية وبجوار العيون والآبار، إضافة إلى أنمساحتها تكون محدودة مقارنة مع الزراعة البورية، نظرا لما تتطلبه من موارد مائية مهمة وتكلفة مادية مرتفعة.

2.1. المرحلة الثانية من 2010 إلى الفترة الراهنة

تميزت هذه الفترة بتقلص كبير لزراعة الكيف وخاصة الزراعة البورية التي تعتمد على الأمطار بشكل كلي، وهذا راجع للتحولات المناخية التي عرفها المغرب خلال العقد الأخير، نتيجة تراجع كمية التساقطات وارتفاع درجة الحرارة، وهو ما أثر سلبا على فترة نمو هذه الزراعة، بالإضافة إلى تراجع ريع ومردودية منتوج هذه النبتة في السوق الوطنية والدولية، مما أدى إلى تراجع الطلب عليها مما دفع بالفلاحين إلى عدم الإقبال عليها لكونـها لم تعد تغطي حتى المصاريف التي يتم

[7] - الزهرة الخمليشي(2017) نساء الكيف بمنطقة " صنهاجة ساير" من المستفيد من مجهود عملهن في حقول جبال الريف؟، مجلة تيدعنين للأبحاث المازيغية والتنمية- مرجع سابق ص81

[8] M'hamedBoudouah)2017(: Evolution de l'économie du Rif central (SenhajaSrair) et problématique d'alternatives Tidirine N°6-5 éme année 2017- page :8.

African Scientific Journal
ISSN : 2658-9311
Vol : 3, Numéro 6, Juin 2021

صرفها عليها، هذه المرحلة كان لها انعكاس إيجابي من ناحية وخاصة فيما يخص تراجع الإعتداء على الغطاء النباتي، في حين سيقتصر نشاط السكان في هذه الزراعة على الزراعة المسقية، كما أن هذه الفترة تميزت بدخول زراعات جديدة ومهجنة مما سيجعل الإقبال عليها كبيرا وخاصة من طرف الأسر التي تتوفر على الموارد المائية وهو ما سيجعل زراعتها تبقى محدودة وفي مساحات ضيقة لكون جل الأسر الفلاحية لا تتوفر على موارد مائية، كما أن هذه الزراعة تتم خلال فترة الصيف (يوليوز وغشت)، علما بأن هذه الفترة تتميز بجفاف معظم الأودية وبالتالي تقتصر على أو حول بعض نقط الماء التي يتم حفرها من طرف بعض السكان لري هذه النبتة.

ويحتل دوار الفرحة المرتبة الأولى في زراعة البذور الجديدة للقنب الهندي (الخردالة، تريتيكا،المكسيكية..) ويرجع ذلك إلى مساحته الكبيرة وتوفره على كثافة سكانية كبيرة.

صورة رقم 01: زراعة القنب الهندي بدوار الفرحة بجماعة ابريكشة

المصدر البحث الميداني يونيو 2020

African Scientific Journal
ISSN : 2658-9311
Vol : 3, Numéro 6, Juin 2021

زراعة الكيف / الدواوير		فئات الحيازات المخصصة لزراعة الكيف	المساحة العامة		نوع المساحة المستغلة لزراعة الكيف				المجموع	
					بورية		سقوية			
			المساحة (هـ)	%	المساحة (هـ)	%	المساحة (هـ)	%	المساحة (هـ)	%
جماعة ابريكشة	الفرحة	اقل من 3ه	03	100	01	33,3	02	66,7	03	100
		من 3-6ه	29	100	07	24,1	22	75,9	29	100
		6ه فما فوق	-	-	-	-	-	-	-	-
	المجموع الجزئي		32	100	08	25	24	75	32	100
	ريغة	اقل من 3ه	14	100	0,5	03,6	13,5	96,4	14	100
		من 3-6ه	1,5	100			01,5	100	01,5	100
		6ه فما فوق	06	100	04	66,7	02	33,3	06	100
	المجموع الجزئي		21,5	100	04,5	20,9	17	79	21,5	100
	الصداق	اقل من 3ه	06	100	06	100	-	-	06	100
		من 3-6ه	04	100	04	-	-	-	04	100
		6ه فما فوق	-	-	-	-	-	-	-	-
	المجموع الجزئي		10	100	10	100	-	-	10	100
	بلوطة	اقل من 3ه	-	-	-	-	-	-	-	-
		من 3-6ه	-	-	-	-	-	-	-	-
		6ه فما فوق	-	-	-	-	-	-	-	-
	المجموع الجزئي		-	-	-	-	-	-	-	-
	بني محمد	اقل من 3ه	01	100	-	-	01	100	01	100
		من 3-6ه	14	100	02,5	17,5	11,5	82,1	14	100
		6ه فما فوق	13	100			13	100	13	100
	المجموع الجزئي		28	100	2,5	08,9	25,5	91	28	100
المجموع الكلي			91,1	100	25	27,3	66,5	72,7	91,5	100
جماعة اسجن	العزيب	اقل من 3ه	-	-	-	-	-	-	-	-
		من 3-6ه	-	-	-	-	-	-	-	-
		6ه فما فوق	-	-	-	-	-	-	-	-
	المجموع الجزئي		-	-	-	-	-	-	-	-
	العنصر	اقل من 3ه	05,5	100	05,5	100	-	-	05,5	100
		من 3-6ه	05	100	05	100	-	-	05	100
		6ه فما فوق	-	-	-	-	-	-	-	-
	المجموع الجزئي		10,5	100	10,5	100	-	-	10,5	100
	مغواسة	اقل من 3ه	-	-	-	-	-	-	-	-
		من 3-6ه	-	-	-	-	-	-	-	-
		6ه فما فوق	-	-	-	-	-	-	-	-
	المجموع الجزئي		-	-	-	-	-	-	-	-
	الزيتونة	اقل من 3ه	01	100	01	100	-	-	01	100
		من 3-6ه	02	100	02	100	-	-	02	100
		6ه فما فوق	01	100	01	100	-	-	01	100
	المجموع الجزئي		04	100	04	100	-	-	04	100
	الغويبة	اقل من 3ه	04	100	03	75	01	25	04	100
		من 3-6ه	14	100	11	78,6	03	21,4	14	100
		6ه فما فوق	52	100	29	55,8	23	44,2	52	100
	المجموع الجزئي		70	100	43	61,4	27	38,6	70	100
المجموع الكلي			84,5	100	57,5	68	27	31,9	84,5	100

الجدول رقم 01: توزيع زراعة القنب الهندي حسب فئات الحيازة بالدواوير المدروسة بالجماعتين

المصدر: البحث الميداني2020

انطلاقا من العمل الميداني نلاحظ أن الساكنة المحلية بالجماعتين تتعاطى لزراعة القنب الهندي بشكل كبير، حيث أضحت هذه الزراعة الأحادية تكتسي أهمية بالغة في المنظومة الفلاحية عند أرباب الحيازات الفلاحية، وأصبح ركيزة أساسية من ركائز الحيازة الفلاحية بالعائدات المالية نظرا لإرتفاع ريعه الإقتصادي، وهذا يتضح من خلال الجدول أعلاه، إذ نجد زراعة القنب الهندي تحتل مكانة محورية داخل الحيازات الفلاحية، ويتجلى ذلك بشكل جلي في المساحة المخصصة للكيف والتي رغم تراجعها في السنوات الأخيرة، إلا أنـها تبقى مهمة حيث تشكل مساحتها أزيد من 91.1 هـ بجماعة ابريكشة تمثل فيها المساحة المسقية النسبة الأكبر بـ 66.5 هـ، أما المساحة البورية فهي ضعيفة ولا تتجاوز 25 هـ وهذا راجع إلى كون جماعة ابريكشة تتوفر على ثلاثة أودية كواد زندولةووكهان وواد اللوكوس فالأولان موسميان، أما الثالث فهو ذو جريان دائم ويتم استغلال مياهه لسقي القنب الهندي إضافة إلى العدد المهم من العيون الدائمة والموسمية، ناهيك عن الآبار ذات الإستعمال الخاص، التي يتم حفرها من طرف أرباب الحيازات الفلاحية بإمكانياتـهم الخاصة من أجل ضمان التزود المستمر بالماء.

يحتل دوار الفرحة المرتبة الأولى في زراعة الكيف وهذا راجع إلى ضخامة الدوار حيث يوجد به عدد كبير من الأسر، وهكذا تصل المساحة المزروعة بالكيف إلى 32 هـ أما في المرتبة الثانية نجد دوار بني محمد بعدد أسر فلاحية أقل، إذ تبلغ المساحة المزروعة إلى 28هـ، ويأتي في المرتبة الثالثة دوار ريغة بمساحة تقدر بـ 21.5هـ، في حين نجدها في دوار الصداق لا تتجاوز 10هـ، وفيما يخص دوار بلوطة فلا يتعاطى لهذه الزراعة نظرا لكونه يوجد بالقرب من الطريق الوطنية رقم 28 الرابطة بين وزان وشفشاون.

أما فيما يخص جماعة اسجن، فإننا نجد المساحة المخصصة لزراعة الكيف تصل إلى 84.5هـ تمثل فيها المساحة البورية النسبة الأكبر بـ 57.5هـ، أما المساحة السقوية فهي ضعيفة حيث لا تتجاوز27هـ، وهذا راجع إلى نضوب الموارد المائية وخاصة في فصل الصيف الذي يوازي فترة إنباتـها، مما يجعل الطلب على الماء يتزايد بشكل كبير، الشيء الذي يعرضهللإستنزاف مستقبلا.

ويأتي دوار الغويبة في المرتبة الأولى بمساحة تصل إلى 70هـ، وهذا يرجع إلى ضخامة الدوار نظرا للعدد الكبير من الآسر التي تقطن به، أما في المرتبة الثانية ، فنجد دوار العنصر بعدد أسر فلاحية أقل، إذا تبلغ المساحة المزروعة بالكيف إلى 10.5هـ ويأتي في المرتبة الثالثة دوار الزيتونة بـ 04 هـ. أما باقي الدواوير (العزيب ومغواسة) فكل الفلاحين المستجوبين لم يصرحوا بتعاطيهم لزراعة القنب الهندي، كما ان هذه الأرقام تبقى نسبية إذا لا تعكس الحقيقة في الواقع، فجل المصرحين لا يقولون الحقيقة وهذا ما لمسناه أثناء ملء الاستمارة معهم، إذ بمجرد ما ان تطرح السؤال عليهم يبدؤون بالتهرب من الإجابة عنه.

كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن دوار "مغواسة" وقعت به مشاكل كبيرة بين ساكنة الدوار بسبب الكيف، مما دفعهم إلى التخلي عن هذه الزراعة مخافة التبليغ بهم إلى الدرك الملكي وبالتالي إلقاء القبض عليهم أو إصدار مذكرة بحث في حقهم.

عموما، إن زراعة الكيف بالمجال المدروس عرفت تراجعا في السنوات الأخيرة، نظرا لمجموعة من الأسباب المتداخلة والمتشابكة فيما بينها، كتراجع ثمنه في السوق المحلية والوطنية، وانخفاض الطلب عليه من طرف التجار الأجانب، ناهيك عن تشديد المراقبة، الشيء الذي ترتب عنه انـهيار أثمنته، وهذا ما دفع السكان إلى التخلي عن زراعة والعودة إلى الزراعة المعاشية، مما ترتب عنه تراجع المساحات المزروعة.

African Scientific Journal
ISSN : 2658-9311
Vol : 3, Numéro 6, Juin 2021

2. الطرق المختلفة لتسويق القنب الهندي

تختلف طرق تسويق القنب الهندي ما بين أرباب الحيازات الفلاحية، فهناك من يفضل تسويقه خاما، وهناك من يسوقه مصنعا، وهناك من يسوقه خاما ومصنعا.

كما أن عملية التسويق تتم بطرق سرية وغير شرعية، بعيدا عن أعين السلطة المحلية، حيث يقوم التجار والوسطاء بشراء المحصول من الفلاح بعد تقييم جودته ثم يتكلفون بنقله وتخزينه في انتظار تحديد وجهة أو مكان تصريفه جهويا أو وطنيا أو دوليا، غير أن هذه العملية، تجري بحسب وضعية المزارع المالية، إذ يضطر المزارع في وضعية صعبة إلى تسويق حصة من منتوجه فور نقله إلى مسكنه بعد الحصاد لتسديد دين عليه أو قضاء أغراض أخرى، فيما يفضل المزارعون الكبار، ارتفاع أسعار المنتوج بالسوق السوداء لتصريفه بعد عملية نفضه وتحويله إلى مسحوق حشيش، سهل التسويق وأكثر ربحا عن الكيف سنابل [9].

مبيان رقم 01: طريقة تسويق القنب الهندي بجماعة ابريكشة

المصدر: البحث الميداني2020

[9] - عبد السلام بوهلال (2014): الموارد، وآفاق التنمية المحلية بالريف الأوسط حالة جماعتي عبر الغابة السواحل وكتامة اقليم الحسيمة ، مرجع سابق، ص 191.

African Scientific Journal
ISSN : 2658-9311
Vol : 3, Numéro 6, Juin 2021

مبيان رقم 02: طريقة تسويق القنب الهندي بجماعة اسجن

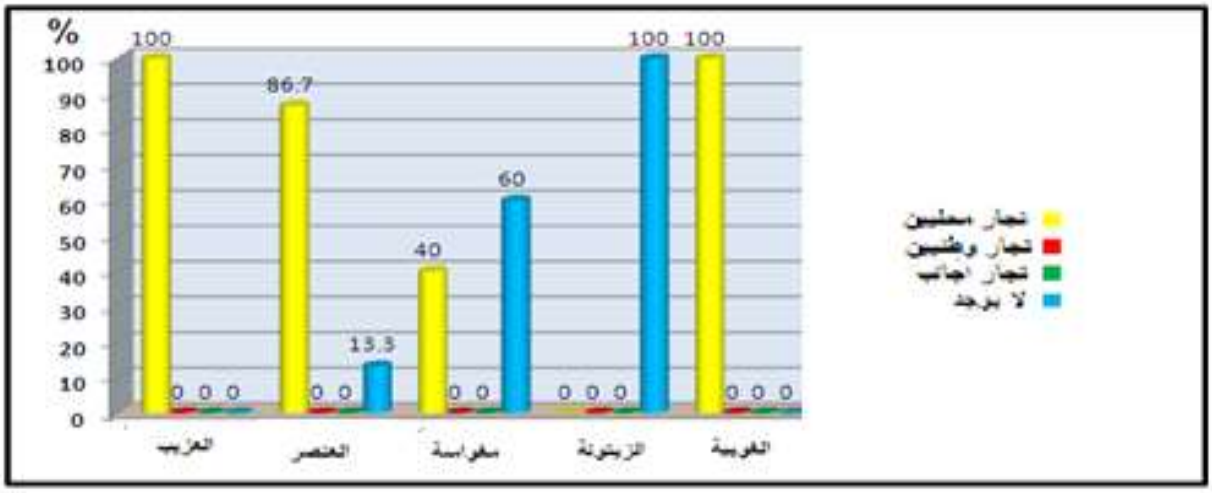

المصدر: البحث الميداني2020

يتضح من خلال العمل الميداني أن أغلب الأسر بالجماعتين تفضل بيع منتوج الكيف بعد تصنيعه، حيث نجد بجماعة ابريكشة نسبة كبيرة من المستجوبين 46.7% صرحوا بأنـهم لا يقومون بتسويق المنتوج إلا بعد تصنيعه وأن 53.3% صرحوا بأنهم لا يقومون بتسويق الكيف لكونهم لا يقومون بزراعته، ونفس الشيء نجده بجماعة أسجن، إذ وصلت نسبة الذين يسوقون المنتوج بعد تصنيعه إلى 36%، بينما تصل نسبة الذين لا يقومون بتسويق الكيف لكونهم لا يقومون بزراعته إلى 64%.

يرجع ارتفاع نسبة بيع منتوج الكيف بعد تصنيعه إلى كون العائد المالي الذي تجنيه الأسر من بيع المنتوج وفق هذه الطريقة هو مرتفع عن بيع المنتوج خاما، نـاهيك عن استفادة الفلاح من عائدات جميع مشتقات الكيف بعد تصنيعه والتي تستخرج عبر مراحل (النفضة الأولى و الثانية و الثالثة...)[10] والتي تعطي كميات من مسحوق الشيرا بدرجة جودة متعددة، إضافة إلى استفادته من بقايا الكيف والذي يستخرج منه البذور بعد تصفيته التي يقدم جزء منها علف للدواجن ويخرج الجزء الاخر كبذور للحرث في الموسم الفلاحي المقبل.

تدل النسبة الكبيرة من المستجوبين الذين صرحوا بأنـهم لا يقومون بتسويق الكيف على انخفاض ريعه ومردوديته في السنوات الأخيرة وكذلك انخفاض أثمنته في السوق المحلية، وهذا راجع لمجموعة من التحولات التي مست مختلف مناحي الحياة في السنوات الأخيرة والتي كان لها تأثير على زراعة الكيف، فإلى جانب التغيرات المناخية التي شهدتها المنطقة في السنوات الأخيرة والتي أدت إلى تقلص المساحة المزروعة بالكيف، تراجعت نسبة التجار الأجانب عن المنطقة وهذا ما انعكس بدوره على الكمية المسوقة التي عرفت تراجعا هي الأخرى في السنوات الأخيرة بفعل ضعف الإقبال عليها.

[10]- عبدالسلام بوهلال(2014) مرجع سابق ، ص .192.

3. مكان تسويق القنب الهندي بالدواوير المدروسة

يعد المغرب من أهم البلدان المنتجة والمصدرة للقنب الهندي في العالم حسب تقارير الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات في العالم[11] ، على الرغم من تراجع إنتاج مسحوق الكيف من السنوات الأخيرة بفعل تشديد المراقبة والحملات التي تقوم بها الدولة بمحاربة هذه الزراعة المحضورة.

وتجدر الإشارة إلى أن جل الفلاحين الذين يتعاطون لزراعة الكيف، يبيعون منتوجهم لتجار محليين منتمين لنفس المجال، حيث تتعدى نسبتهم 65.3% بجماعة ابريكشة و36%بأسجن، وهذا راجع إلى الثقة في أبناء الدوار إضافة إلى كون هؤلاء التجارالمحليين نجدهم يقومون بدور الوساطة بين التجار الأجانب والساكنة المحلية.

II. تأثير زراعة القنب الهندي على المحيط البيئي والسوسيواقتصادي بالجماعتين

II-1-انعكاسات زراعة القنب الهندي على الموارد الطبيعية

كان لدخول زراعة القنب الهندي بالجماعتين أثر كبير على التربة و الغابة وعلى على الفرشاة المائية بفعل الاستعمال المكثف للمياه، حيث أصبح المزارعون يقطعون أشجار الغابة دون هوادة من أجل هذه الزراعة، نتيجة صغر حيازاتهم الفلاحية، بغية توسيع مساحاتهم الزراعية، فنظرا لقرب مجموعة من الأراضي الوعرة والبعيدة عن المداشر، والتي هي في الغالب من الأراضي الغابوية، ستتفتق شهوتهم الجماعية، وباتفاق صامت مشترك ومرتب له من جهات رسمية وغير رسمية متعددة، إلى التوسع والاستحواذ على بعض المساحات الغابوية وتحويلها إلى أراضي لزراعة القنب الهندي، وهو الأمر الذي يمكن اعتباره دهاء اجتماعيا لجأ إليه هذا المجتمع بحس جماعي، معلن أو متخفي، من أجل تتويه أشكال الضغوطات والمتابعات التي قد تطالهم وتجرمهم من لدن الجهات المختصة، الأمنية منها والقضائية.خصوصا بعد إقبال المزارعين على زراعة البذور الجديدة المهجنة (الخردالةوالتريتيكا والمكسيكية...) ذات المردودية الكبيرة التي أغرت السكان، فطلق بعضهم الزراعات التقليدية، مثل القمح والرمان والتين والقطاني لينشغلوا بزراعة هذه البذور الجديدة، وتخلى آخرون عن أراضيهم وأجروها لمزارعين كبار شغلوا نساءهم، ودخلت إلى المنطقة تقنيات جديدة في مجال الري حيث نشطت عملية ضخ الماء من قعر الأدوية ونخص بالذكر هنا واد اللوكوسوزندولة، بواسطة محرك الضخ ناهيك عن حفر الآبار وتحويل مياه العيون عن طريق السواقيلسقي القنب الهندي على حساب الزراعات الأخرى كالخضروات وأشجار الفواكه.مما ساهم في نشوب نزاعات وتشاحنات بين السكان حول الاستفادة من مياه السقي، فالتعاطي لهذه الزراعة بالمجال المسقي زاد من حدة التوتر حول الماء بين الدواوير الموجودة بالعالية والسافلة، ذلك أن كل دوار يحاول أن يستفيد من أكبر كمية من الماء بغية الرفع من مردودية إنتاجه. الشيء الذي عمل على استنزاف الفرشة المائية الجوفية والسطحية، فعلى طول واد اللوكوس مثلا، الذي كان يعتبر من بين الأودية ذات الجريان الدائم، والمزود الرئيسي لسد واد المخازن، نجد آثار عجلات الجرار والجرافات في كل الاتجاهات، لحفر حفر عميقة بعد نفاذ المياه منه، وهي حفر أغلبها جافة، وبعضها لا يزال بها قليل من الماء ملوث، وينتصب على حافة بعضها مضخات ماء تخرج منها خراطيم سوداء اللون لسقي حقول الجيل الجديد من القنب الهندي المستوردة من الخارج.

[11] - الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات(2013) تقرير 2013، ص 40

II-2- استبدال الاستغلال الزراعي القديم بزراعة القنب الهندي المربحة

إن اقتصاد الجماعتين قبل دخول زراعة القنب الهندي في أواخر التسعينات، موجها في معظمه إلى الاستهلاك الداخلي، حيث كان اقتصادا معاشيا يعتمد على زراعة الحبوب والقطاني وغراسة الأشجار الثمرة كالتين والزيتون والخروب وتربية الماشية ولا يسد حتى حاجيات السكان المحليين في جل الدواوير المشكلة للجماعتين، غير أن دخول زراعة القنب الهندي وبفعل ارتفاع مردوديته جعل هذه المرحلة تتميز بالامتداد المجالي الكبير لهذه الزراعة على مستوى تراب الجماعتين، حيث عرفت توسعا مجاليا كبيرا كان على حساب الزراعات الاستهلاكية كالحبوب، الخضر والقطاني وأشجار الفواكه، إذ عرفت المساحات المخصصة لهذه الزراعة تقلصا ملحوظا.كما تراجع كذلك الاهتمام بتربية الماشية على الرغم من الأهمية البالغة التي يحتلها قطاع تربية الماشية، على اعتبار أن الماشية تعتبر بمثابة بنك بالنسبة لأرباب الحيازات الفلاحية، حيث يتم اللجوء إليها عند الحاجة، إلا أنه يتميز بتواضع حجم القطيع التي يتشكل أساسا من الأبقار والأغنام والماعز، وهذا راجع إلى انتشار زراعة الكيف بالمنطقة التي ساهمت في بروز الفردانية التي دمرت العلاقات السوسيو-اقتصادية، حيث أضحت الأعراف والتقاليد غير ناجعة وهذا التحول في السلوك والممارسة الاجتماعية انعكس على العلاقات الاقتصادية، فلا أحد يهتم بنظام الرعي الجماعي ومنه تقلص واضمحلال قطيع الماشية الذي أصبح غير مربح[12].

II-3 -تغير الطبقات الاجتماعية وبروز الفرد داخل الأسرة والعائلة

لقد كان الفرد"الفلاح" بالجماعتين، كفاعل اجتماعي، يقبل بشكل عفوي، تحت وطأة الإكراه الاجتماعي الناعم[13]، أن يكون في خدمة مؤسسة جماعة الأسرة ما دامت تشكل الضامن الوجودي والحياتي له، ومادامت تعوضه وتحميه من العزلة التي يمكن أن يتعرض لها ويواجهها جراء انفلاته منها بكل الفضاءات العامة كالسوق والمدينة والجامع والمسيد والمدرسة والحقل. فهو عندما يشتغل في الحقل، فإنه لا يشتغل كمياوم، بل يشتغل كمالك للأرض وكولي عليها. كما أنه عندما يقدم على دخول السوق، فإنه لا يشتري أو يبيع المقتنيات إلا تلك التي تتفق عليها جماعة الأسرة، أو عندما يلج عالم المسجد فإنه يمثل نموذجا أمثل لهذه الجماعة التي يتجسد فيها الفاعل الاجتماعي[14] .

بل إن الأمر يلاحقه في هجرته كذلك نحو المدينة التي كان الفاعل القروي لا يختار زيجته إلا من قريبات دواره أو مدشره وقبيلته مرفوقا بأحد أفراد عائلته، فتاة كانت أم ذكرا: أنثى تعمل على رعايته وتحضير الطعام والبيت له، أو ذكر يؤنس الفاعل الذي يلعب دورين متكاملين في العلاقة مع الأسرة، إعانة الأسرة ماديا، والسهر على تربية الأبناء من الأخوات أو الإخوة[15].

لكن، والحالة الآن بعد انتشار زراعة القنب الهندي بالجماعتين، نجدها قد عرفت تغيرات نوعية في علاقة الفرد بالأسرة، حيث تراجعت الروابط الاجتماعية وطغي مبدأ الأنانية على سلوك الفلاح، إذ لم يعد يقبل بسهولة كل الأوامر الناعمة الصادرة عن الأسرة، بل أصبح يميل إلى الاستقلال النسبي ببعض قراراته، والتمرد على التعليمات المنغلقة لجماعة الأسرة. فلم تعد الأرض تمثل الرهان الأمثل للاشتغال فيها ما دامت عاجزة عن تلبية أبسط رغباته الاستهلاكية الجديدة التي أضحت تهاجم تطلعاته وحاجياته الظرفية والراهنة[16] .

---

[12]-M'hamedBoudouah) 2014(la culture du kif et son impact economique et social dans le Rif central (maroc) :cas de Ketama .presse elkarama p :70

[13] بيير بورديو كلود باسرون: إعادة الإنتاج، ترجمة ماهر تريمش، الطبعة الأولى لمركز دراسات الوحدة العربية 2007، ص 97- 176

[14] نوربريت إلياس: مجتمع الأفراد، فايار 1991، ص 104-105.

[15] المختار الهراس:مرجع سابق، ص81.

[16] المختار الهراس: نفس المرجع، ص 79

خلاصة :

لقد أدى دخول زراعة القنب الهندي إلى جماعتي ابريكشة وأسجن، إلى فقدان هويتهما وجعلهما تحت رحمة عطاء ومردودية ورواج منتوج هذه الزراعة الدخيلة، ناهيك عن تبعية ساكنة الجماعتين للجهات الأخرى من أجل التزود بالمواد الغذائية الضرورية التي كانت متوفرة في السابق، إضافة إلى التغير الذي مس العلاقات الاجتماعية، بما في ذلك طغيان النزعة الفردانية وجعل المجتمع استهلاكيا، وارتفاع الجريمة والصراعات العائلية، وتنامي وثيرة الزواج والطلاق والتأثير على كلفة الزواج.

فرغم استفادة الساكنة بشكل نسبي اقتصاديا من عائدات زراعةالقنب الهندي، إلا أن هذا الوضع جعل المنطقة أمام لوبيات تتحكم في مسلسل هذه العملية ككل، من الزراعة حتى تسويقها، إذ لا يستفيد الفلاح المزارعإلا بقدر ضعيف في مقابل استفادة الأباطرة تجار المخدرات الذين يعملون على تأمين المسار والطريق لتهريب المنتوج.

يمكن القول أن تأهيل جماعتي ابريكشة وأسجن وتحسين شروط عيش ساكنتهما لن يتم إلا في إطار إستراتيجية تنموية شمولية تأخذ بعين الاعتبار كل الموارد الترابية الكامنة والمتاحة وفق مقاربة تشاركية. والبحث عن تحقيق تنمية ترابية قوية وفعالة، يستلزم إعداد خطة لإعادة تشكيل التراب، إنطلاقا من مسلسل منهجي جديد وأنماط جديدة للتنظيم والأداء الترابي، ترتكز على منح استقلالية ومسؤولية أكبر للفاعلين المحليين، وتحفيزهم على الدفع بالعملية التنموية إلى حدود ما تسمح به الموارد المتاحة.

البيبليوغرافيا

حسن عسيات(2007) :الفلاحة وآفاق التنمية القروية بجماعة باب تازة ، إقليم شفشاون . بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الجغرافيا ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة إبن طفيل .

-ONUDC, APDN (2003) : enquête sur le cannabis au maroc ,

جريدة " البيضاوي" العدد 187، السبت 25 فبراير 2006.

- سعيد البوزيدي (2017): تاريخ الكيف وأسباب انحصار زراعته بمنطقة " صنهاجة سراير"، مجلةتدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية، العدد6.

- منانة بحادة- عبد الله العوينة- محمد صابر(2008) توسع زراعة القنب الهندي وإشكالية تدهور الموارد الطبيعية بالريف الغربي- مجلة جغرافية المغرب- عدد1و2- مجلد 24، فبراير 2008 .

الزهرة الخمليشي(2017) نساء الكيف بمنطقة " صنهاجة ساير" من المستفيد من مجهود عملهن في حقول جبال الريف؟، مجلة تيدعنين للأبحاث المازيغية والتنمية.

M'hamedBoudouah)2017(: Evolution de l'économie du Rif central (SenhajaSrair) et problématique d'alternatives Tidirine N°6-5 éme année 2017.

عبد السلام بوهلال (2014): الموارد، وآفاق التنمية المحلية بالريف الأوسط حالة جماعتي عبر الغابة السواحل وكتامة اقليم الحسيمة .

الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات(2013) تقرير 2013

-M'hamedBoudouah) 2014(la culture du kif et son impact economique et social dans le Rif central (maroc) :cas de Ketama .presse elkarama

المختار الهراس: بروز الفرد داخل العائلة في أنجرة، أطروحة الدكتراة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

- بيير بورديو كلود باسرون: إعادة الإنتاج، ترجمة ماهر تريمش، الطبعة الأولى لمركز دراسات الوحدة العربية 2007.

- نوربريت إلياس: مجتمع الأفراد، فايار 1991.
-